الرمز والرمزية في الأدب العربي

The symbol and the Symbolism in Arabic literature

*** Asma Saeed**
Asma.pak917@gmail.com

****Chen Tiantang**
cttislam@gmail.com

Abstract

The school of Symbolism affected Arabic literature a lot. According to this school a word in a symbol explains the meaning of a word in a beautiful way. Especially when a poet does not want to express his idea openly. Then he uses express his verse using a symbol to transform his idea and feeling in detail. Arabic language dynamic one in the sense that it has absorbs almost every school of thought relating to literature. Due to the fact new terms are being devolped.In this article author has explained the qualities of school of symbolism.

Keyword: symbol,symbolism,Arabic,literature.

تنشأ مع دراسة اي مصطلح اشكالات تتناسب طردياً مع اتساع دائرة استخدامه في المجالات الحياتية، لان اية دراسة حوله تهتم اولاً بتحديد دلالته، لذا فكلما كان المصطلح يتمتع بثراء دلالي فان تحديداته تتشعب حتى يصبح من الصعب تقديم تحديد جامع مانع له. وللرمز دلالات اصطلاحية متنوعة تجاوز كثير منها مرجعيتها المعجمية؛ كونه يستخدم في الحقول المعرفية كافة استجابة لحاجة الانسان التواصلية والتعبيرية. وقد قامت حول الرمز دراسات متنوعة في مجالات مختلفة قدم اصحابها مفاهيم وتحديدات مختلفة لهذا المصطلح تبعاً لاختلاف موضوعات دراستهم ومنطلقاتهم الثقافية حتى بلغ مفهومه (من الاتساع ما يجعل وصف ملامحه الرئيسية أمراً مستحيلاً)[1] وبات من المتعذر تقديم تحديد شامل له في الحقل المعرفي الواحد، وقد حاولنا هنا تبيين دلالته المعجمية والاصطلاحية جاعلين جل اهتمامنا منصباً على مفهوم الرمز في مجال الادب .

* Ph.D Scholar, NUML Islamabad.
** Ph.D Scholar, NUML Islamabad.

الرمز لغة:

حوى المعجم العربي معاني متنوعة للفظة (رمز)، منها الصوت الخفي (الرمز اللساني). يقول الخليل: "الرمز باللسان الصوت الخفي"[٢] ولا يشترط أن يكون الصوت مفهوماً فقد " يكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ ... وانما هو لشارة بالشفتين[٣]" كما يعني الرمز لشارة متواضعاً عليها عند الرامز والمشار له عبر عضو غير اللسان كاليد والحاجب؛ اذ يستعاض عن الاشارة الصوتية بأشارة حركية فالرمز " كل ما أشرت اليه مما يبان بلفظ بأي شئ أشرت اليه بيد أو بعين[٤]". يستدل على هذا في قوله تعالى: (آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا)[٥]. وقد غلبت الدلالة الحركية في المعجم على الدلالة الصوتية لكثرة استخدام الحركة الرامزة، يقول الازهري : " الرمز والترميز في اللغة الحركة والتحرك"[٦]، فاستخدام الرمز – كأداة ايصالية – والعدول عن الكلام البيين يرجع الى أن الرامز يحجم عن الافصاح للجميع لسبب ما، فيلجأ الى الرمز " فيما يريد طيه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم"[٧] . وهذه الغاية تقارب غاية الادباء في توظيفهم للرمز الذي عن طريقه يتخلص النتاج الابداعي من المباشرة " ويكون مناطاً لمستويات عديدة من التأويل والتفسير"[٨].

ومن اللافت للنظر أن اهتمام المعاجم العربية انصب على معاني هذه الكلمة واغفل الحديث عن اصلها وتطور استعمالها عبر الحقب التاريخية، فبات من الصعب التحقق من اصلها وما علينا الا أن نترك للغويين العناية بهذه المسالة علهم يأخذون بايدنا كما فعل اصحاب المعاجم في اللغات الاخرى، " فأصل مادة الكلمة في اللغة اليونانية Sumbolein التي تعني الحرز والتقدير وهي مؤلفة من Sum بمعنى (مع) و bolein بمعنى حزر"[٩]، تتمتع بجذور فلسفية لاهوتية اكثر منها ادبية، فقد كان اسلوب الترميز شديد الارتباط بالقصص الديني[١٠]، ففي العصور الاولى كلنت النشاطات الانسانية في معظمها نشاطات دينية، وهذا ما يفسر لنا التاريخ الطويل لهذه المفردة في علم اللاهوت؛ اذ ترادف في معناها كلمة Creed التي تعني دستور الايمان المسيحي[١١] . وعلى اية حال فان لهذه المفردة قيمة اشارية، فالفعل الاغريقي Symbolein يوحي بان فكرة الاشارة وما تشير اليه عنصر اصيل في بناء الرمز[١٢].

الرمز اصطلاحاً:

لم يتفق لحد الان على تحديد معين لمصطلح الرمز كونه مصطلحاً مجرداً لاتحده قوانين معينة، والاقوال فيه متضاربة "؛ اذ من الصعب تعريف المفهومات الاساسية تعريفاً دقيقاً"[١٣]، وذلك لاتساع دائرة استخدامها؛ لذا فقد رأينا استعراض اهم تحديداته في المجالات المعرفية التي تتداخل في بعض جوانبها مع الحقل الادبي، ومن ثم ننتقل في حديثنا عن دلالة الرمز عند نقاد الادب قدامى ومحدثين، فقد تحدثت الفلسفة قديماً وحديثاً عن الرمز منطلقة في تحديدها له من المرتكزات التي تقوم عليها، ونظراً لتشعب المذاهب الفلسفية، تباينت دلالة الرمز من فيلسوف لاخر، فقد ذهب كانت الى ان للرمز جذوراً واقعية بيد انه " بعد ان ينتزع من الواقع يصبح طبيعة، منطقية، مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقة بينه ... وبين الشئ المادي، الا بالنتائج[١٤]"، وعليه فان الرمز وفق منظور هذا الفيلسوف لا يمكن احالته الى مرجعية خارجية لانه امتلك بعد انتزاعه مرجعيته الخاصة فلا يحيل الى شئ سواه . وقد رأى جيته ان الرمز اداة تستل من الطبيعة للتعبير عن مشاعر ذاتية منطلقاً من نزعته المثالية " التي ترد العالم الخارجي الى رموز الشاعر، وترى في الطبيعة مراة للشاعر، وظاهرة ينفذ منها الى قيم ذاتية وروحية[١٥]"، وهذه الرؤية تتوافق الى حد ما مع رؤية دارسي الادب الذين يرون ان العالم الخارجي في النص الابداعي ليس موضوعاً يتناوله الشاعر تناولاً مجرداً دون التلميح الى دلالاته المختلفة التي تتفق مع رؤية الشاعر فثمة تداخل بين الذات والموضوع .

وقد حظي الرمز باهتمام بالغ من لدن علماء النفس وان اختلفوا في تحديد ماهيته ومصدره تبعاً لاختلاف منطلقاتهم . فالرموز عند فرويد ذات دلالات جنسية يطلقها اللاشعور تعبيراً عن النزعات المكبوتة التي غالباً ما تظهر في الحلم، فهو يعد " اغلب الرموز في الحلم رموزاً جنسية"[١٦]، ويبدو مما تقدم ان الرموز بدائل عن اقول او افعال لم يصرح بها ظهرت بشكل رموز عن طريق اللاوعي.

اما يونج فقد ذهب الى ان " الرمز وسيلة ادراك لا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو افضل طريقة ممكنة للتعبير عن شئ لا يوجد له أي معادل لفظي، هو بديل عن شي يصعب او يستحيل تناوله في ذاته[١٧]"، فالرمز عنده اداة تعبيرية غير لسانية لستحدثت لغياب المعادل اللساني لها، ويكون استخدامها مدركاً، وبهذا يقف يونج موقفاً مخالفاً لموقف فرويد الذي جعل من الرمز اداة بيد اللاشعور .

ونظر علماء الاجتماع الى الرمز نظرة وظيفية فهو يؤدي دوراً ايصـــالياً يســـاهم في تحقيق الانســـجام بين افراد الزمرة الواحدة، فالرمز عندهم" أي حدث او شـئ يسـتعمل في التعبير عن ايصـال المعاني الثقافية كالافكار، والعقائد، والقيم للتعبير عن الجوانب العاطفية والادراكية للتجارب الذاتية للافراد الذين يسهمون في عملية التفاعل الاجتماعي[١٨]" .

كما ادلى علماء اللغة بدلوهم في هذا المجال، اذ قدم المحدثون منهم خاصـة تمهيداً جديداً لدراسـة الرمز فـــــ (دي سوسير) الذي تحدث عن الرمز عرضاً من خلال حديثه عن علاقة الدال بالمدلول بين ان رمز الدال يمكن ان يشير الى مدلول معين غير المدلول المتواضـــع عليه، لأن رمز الدال تتغير دلالته بتغير الســـياق الذي يرد فيه، فمن " غير الممكن تحديد معنى الرمز إلا من خلال موقعه في تشكيلة او مجموعة من الرموز الاخرى[١٩]" .

لماللذين تحدثوا عن الرمز من خلال اطر بلاغيةفانهم لم يهتمولبالرمز كوحدة متفردة؛ اذعده علماء البلاغة للقدامى اسلوباً من اساليب البيان فهو " ضرب من الكناية قلت الوسائط بينه وبين المكنى عنه من خفاء، نحو (فلان عريض القفا ..... كنية عن بلادته وبلاهته)"[٢٠] وتكاد هذه الرؤية تتوافق مع رؤية علماء البلاغة المحدثين؛ إذ أن علماء للبيان بما فيهم : (تودروف، ومشـيل لوغيريف وهنريش ولا وسـبيرغ وجان مولينو لا يقدمون رأياً وموقفاً تجاه هذه الوحدة المنفردة المسـماة رمزاً، بل انهم يقدمون" جهازاً كاملاً ليس الرمز الا احدى وحدلته المكونة . ولهذافان الموقف من الرمز يعني عند هؤلاء موقفاً معيناً من الاستعارة، والتمثيل والصورة والمشابهة او اللغز والشارة")[٢١] .

وبعد هذا العرض الموجز لمفهوم الرمز وفق منظور الحقول المعرفية المتقدمة ننتقل بحديثنا الى تحديدات دارســـي الادب لهذا المصطلح التي تتفاوت فيما بينها وتتلاقى تبعاً لاختلاف مذاهب منظريها .

فالرمز عند بودلير ليس الا " عنصـراً او صـفة تجتزأ من العالم الخارجي . لنرى من خلالها وحدة ما فوق الواقع، والرابطة الكونية العامة[٢٢]"، وهذا التحديد يتفق مع منطلقات المدرسة الرمزية التي رأت ان العمل الابداعي يحطم الحواجز القائمة بين الاشياء في العالم الخارجي لان تناولها كما هي في الواقع وفق مستويات اللغة القارة قاصر عن تجسيد رؤية المبدع واحاسيسه .

اما بول فرلين فيرى ان الرمز اداة فنية يلجا اليها الاديب لحمل المتلقي على مشاركته الوجدانية، فالرمز حسب رايه " فن التعبير عن الافكار والعواطف باعادة خلقها في ذهن القارئ[٢٣]"، وذهب م.ج ابرامز الى ان الرمز وسـيلة تمنح المفردة او العبارة ثراءً

دلالياً يجعلها تتجاوز الاطر التي وضعتها المعاجم حولها بقوله : – قاصداً الرمز – " ماهو الاعبارة او كلمة تعبر عن شئ او حدث يعبر بدوره عن شئ ما، او يشتمل على مدى من الدلالات تتجاوز حدود ذاتها"[٢٤].

وثمة تحديد يقارب تحديد قدامى البلاغيين للاستعارة؛ اذ لشترط فيه ان تكون هناك علاقة مشابهة خفية بين الرمز وما يرمز اليه تلمحها مخلية الاديب، فقد اتفق، مجموعة من النقاد "(Harztfield , Thomas , Darmesteter) على ان الرمز شئ حسي معتبر كاشارة الى شئ معنوي لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيئين، احست بها مخلية الرامز[٢٥]".

لها في النقد العربي لحديث فقد حظي الرمز باهتمام كبير من لدن النقاد اذ قدموا تحديدات ظهر فيها اثر للدراسات البلاغية القديمة الى جانب اثر الدراسات الغربية المعاصرة . فاحسان عباس لا يكاد يفرق بين الرمز والكناية بقوله : " الرمز الشعري بأبسط معانيه هو دلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتماد المعنى الظاهري مقصودا ايضاً"[٢٦]، ونجد ايليا الحاوي لا يخرج عن دائرة بودلير؛ إذ يرفض ان يكون هناك ما يماثل الرمز في العالم الواقعي، فالرمز " ليس اداة تعبير ومقابلة وانتخاب، فهو لا يقابل واقعاً بواقع اخر، ولا يفترض عليه ولا يستعير منه ولا يكنى عليه بل انه ينفذ في ضميره وفي نواياه، ويطلع من قلب المادة الصماء ارواح الحقائق الكامنة فيها[٢٧]"، ومن منطلق جمالي بحت يرى مصطفى ناصف أن الرمز الفني هو " البنية الحية التي يصح التوقف عندها، وتأملها لذاتها، قبل أن تتجاوز الى غيرها[٢٨]"؛ اذ ليس لدلالة الرمز ومرجعيته اهمية عنده بقدر اهمية المتعة الجمالية التي يبعثها في نفس المتلقي، وهناك من يرى أن الرمز " عمل ذهني تشترك فيه طلقات باطنية في ذات الشاعر يتخذ الرموز محاولة للتعبير عنها"[٢٩] .

وخلاصة للقول ان المفاهيم والتحديدات التي قدمت عن الرمز متشعبة تتباين حينا وتلتقي حيناً اخر، لان هذا المصطلح ذو طبيعة حربائية يتلون بلون الوسط الذي يعيش فيه[٣٠]، لذا فمجال تحديده يظل مفتوحاً ويبقى قابلاً لتقاطع وجهات النظر شأنه شأن كل ابداع انساني يفلت من اطر الاصطلاح والتوفيق .

مصادر الرمز وانوعه :

تزامن ظهور الرمز بوصفه ولسطة بين الانسان وبين الواقع مع ولادة الوعي البشري بعد أن اصبحت العلاقة بين الانسان وبين الكون المحيط به علاقة غير مباشرة؛ اذ " غلف نفسه برموز لسانية وفنية واسطورية وغيرها حتى صار متعذراً عليه ان يرى أي شئ او يتعرف عليه دون تدخل هذا الوسيط الاصطناعي[٣١]"، ومع تطور الوعي تعقدت دلالات الرموز وخاصة في النتاجات الادبية التي اعطت للرموز دلالات جديدة غير الدلالات المتواضع عليها، كما تنوعت المصادر التي استقى الادباء رموزهم منها، وهي:

١- الاسطورة : تمثل الاسطورة محاولات الانسان الاولى التي تلمس فيها الطريق نحو العثور على هويته[٣٢]، وقد اتخذ الادباء منها وسيلة للتعبير عن موقفهم ازاء الكون بكل ابعاده خالعين على رؤيتهم ضلالاً اسطورية، كما فعل كامي في سيزيف، والاديب الفذ لا يعيد حكاية الاسطورة ثانية وانما يلبسها ثوباً جديداً غير ثوبها البدائي.

٢-الدين : اذا كان الدين يمثل مؤسسة روحية للانسان فان هذا لم يمنع الادباء من توظيفه توظيفا رمزياً يتخذ الكاتب شخصية او مكانا او حدثا بوصفه رمزاً دينياً يريد ان يصل من خلاله الى هدف ما[٣٣].

٣- التاريخ: إن للتاريخ تأثيراً حيا في الذات البشرية فهو "ممتد في الحاضر منبسط في الوجدان يشهد على الكفاح المستمر والمعاناة المتواصلة[٣٤]"، وهذا ما يفسر لنا انفعال الادباء باحداثه ووقائعه متخذين منها رموزاً قادرة على الايحاء بما يريد الاديب ان يعبر عنه من مواقف وخلق معادل موضوعي لها[٣٥].

٤- اللغة : يحول الاديب اللغة الى اشكال رامزة عن طريق " شحن المفردات التي تمتلك تصوراً متقارباً في مرحلة زمنية معينة بايحاءات جديدة هي من ابتكار الشاعر الشخصي[٣٦]"، الى جانب تشكيل صور ذات دلالات رمزية عن طريق تكرارها، فالرمز اللغوي يبتعد في دلالته عن المعنى المعجمي الذي " تشير فيه الكلمة الى موضوع معين اشارة مباشرة[٣٧]" .

وكما تعددت مصادر الرمز فقد تعددت انواعه، اذ تباين موقف النقاد في تحديد انواع الرمز، فارسطو قسمها على اساس ما تؤديه من وظيفة الى ثلاثة انواع هي: "الرمز النظري او المنطقي وهو للذي يتجه بواسطة العلاقة الرمزية الى المعرفة، والرمز

العملي وهو الذي يعني الفعل، والرمز الشـــعري او الجمالي وهو الذي يعني حالة باطنية معقدة من احوال النفس وموقفا عاطفياً او وجدانياً[٣٨]" . بينما قسمها (كاهلير) على لساس الابتكار والتقليد اذ اطلق على الرمز المبتكر تسمية الرمز (الصاعد)، واطلق على الـــــــــــــرمـــــــــــــز الـــــــــــــتـــــــــــــقـــــــــــــلـــــــــــــيـــــــــــــدي (النلشئ) من واقع سابق تسمية الرمز (الهابط)[٣٩]، فيما آثر اولمان تقسيم الرموز على ضوء العلاقة بين الرمز وما يرمز اليه، فالرموز عنده اما تقليدية او طبيعية فالتقليدية كالكلمات منطوقة ومكتوبة، والطبيعية هي التي تتمتع بنوع من الصـــلة الذاتية بالشـــيء الذي ترمز اليه[٤٠].

ولابد من الاشارة الى إن تشعب التقسيمات وتعددها لا يشكل حاجزاً يفصل كل نوع على حدة؛ لأن الفن العظيم " يـــهـــدم جمـــيـــع الارتـــبـــاطـــات الـــتي ارتـــبـــطـــت بـــالمـــوضـــوع في اذهـــان الناس"[٤١]، فقد تتداخل الرموز فيما بينها بحيث يصـــبح تحديد نوع الرمز امراً صـــعباً، كونه يجمع صـــفات لانواع رمزية متعددة ويسمى هذا النوع بالرمز المعقد[٤٢]. ومن هنا، يتبين لنا أن قيمة الانواع الرمزية وفق منظور النقاد تتفاوت في اهميتها، فالرمز الصاعد عند كاهلير[٤٣] يلعب دوراً اكبر من الرمز التقليدي او الهابط في اثراء العمل الادبي.

وظيفة الرمز:

إن الاســـاليب الفنية ليســـت فعلاً اعتباطياً يفتقر الى المقصـــدية بل هو فعل واع يمكن الاديب من التعبير عن موقفه ازاء الظواهر المحيطة تعبيراً فنياً، ونظراً لما يؤديه الرمز من وظيفة ايحائية يســـتشـــف القارئ من خلالها معناً خفياً خلفه، " فالرمز ... معناه الايحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لاتقوى على ادائها اللغة في دلالاتها الوضعية، والرمز هو صلة بين الذات والاشـــياء[٤٤]"، كما يســـاهم الرمز في تلاحم اجزاء العمل الادبي وترابطها ويجعله قادراً على اثارة انفعال القارئ فهو " بمثابة الجذر الذي يشد بنية النص، ويمنحها ترابطاً عضوياً قوياً، ويجنبها عثار التفكك والتجزؤ، كما أنه يمكن الشاعر من الاحداث الهاربة، فلا يلتقط الا الجوهري، ويعيد القارئ الى الدهشة الاولى امام الاشياء[٤٥]".

فالرمز وسيلة فنية ومضمونية يعمد الادباء اليها لاسباب فنية وثقافية وسياسية واجتماعية، فالعمل الابداعي لا يصدر من " فراغ فكري أو اجتماعي؛ إذ لابد لهذا المبدع من موقف اجتماعي من قضـية فنه[٤٦]" . فقد ولد تعدد الاسـباب تبانياً في الاراء التي

تفسر لجوء الادباء الى الرمز لان منطلقاتهم النقدية لم تكن واحدة فقد عزا عبد الحميد جيدة استخدام الرموز الى قصور اللغة عن تجسيد وبلورة رؤية الاديب وأحاسيسه معبراً عن هذا الموقف بقوله: "ان الدافع الاساس الذي حمل الشعراء الى اللجوء لمثل هذه الاساليب الغربية الجديدة هو (مشكلة التعبير) لان الانسان يحس دائماً بتقصير اسلوبه وكلامه عن اداء المعاني والاحاسيس التي تعتمل في داخله، اداء كاملاً[٤٧]" .

في حين نجد السياب يعزو سبب استخدامه للرمز لاسباب سياسة بقوله : "لعلي اول شاعر عربي معاصر بدأ باستعمال الاساطير ليتخذ منها رموزاً . وكان الدافع السياسي اول ما دفعني لذلك، فعند ما اردت مقاومة الحكم الملكي السعيدي بالشعر اتخذت من الاساطير التي ما كان زبانية نوري السعيد ليفهمونها ستاراً لاغراض تلك، كما اني استعملتها للغرض ذاته في عهد عبد الكريم قاسم[٤٨]" .

ويبدو لنا ان الرأيين المتقدمين قاصران عن الالمام بالاسباب لانهما عالجا المسالة علاجاً جزئياً يفتقر الى الشمولية؛ اذ أن الاديب يلجأ الى استخدام الرمز بوعي وبدون وعي لاسباب متعددة لا لسبب واحد، فقد " يظهر الرمز في الفن عندما يكون موضوع الفن نفسه غامضاً مضطرباً مما يؤثر في الفنان وطريقته في التعبير، ومن جهة اخرى فان الاديب يتجه الى الرمز نتيجة ظروف اجتماعية وسيلسة خاصة، تفرض على الاديب أن يتخفى وراء الرمز ليعبر عن وجهة نظره، ويفلت من الظروف[٤٩]"، ومن هنا، يتوجب على دارسي الرمز أن ياخذوا بنظر الاعتبار (مستويين : مستوى الصياغة الفنية والقالب الرمزي، ومستوى الايحاء الناجم عن تشابه الواقع النفسي مع أن الفصل بينهما في الحقيقة فصل تحكمي لاننا نعتبرهما وجهين لشئ واحد[٥٠].

الرمزية :

تتسم وسائل التعبير الادبي ولشكاله بالحركية وعدم الثبات فما أن يهيمن جنس ادبي على الساحة حتى يسلبه تاج مملكته جنس اخر، وما أن تشيع الكتابة وفق مذهب ادبي حتى تتحول تدريجياً نحو مذهب جديد لاسباب لا مجال لذكرها .

والرمزية مذهب ادبي سطع نجمته بعد أن بدا نجم الواقعية بالافول وذلك في عام ١٨٨٦ عند ما رفع شعارها (جان مورياس) في البيان الذي نشره في الثامن عشر من ايلول من ذلك العام[٥١]، وقد استمر وجودها بوصفها مذهباً ادبياً له خصائصه المميزة مدة خمسة عشر عاماً، حتى ساد الاعتماد عام ١٩٠٠ م بان الرمزية ليس الا نظرية الفن للفن في شكلها المطلق[٥٢]، وهناك

من يرى أن حضور الرمزية انحصر في الفترة الواقعة بين عام ١٨٨٥ وعام ١٩١٤ م تقريباً، وقد كانت نشأتها الاولى في فرنسا ولكن سرعان ما وجدت طريقها الى بلدان العالم الاخرى فبرز اكثر من كاتب رمزي كبير خارج حدود نشأتها[٥٣]، وعلى الرغم من أن " الرمزية لم تعمر طويلاً كمذهب ادبي الا انها تركت طابعها في النتاج الشعري المعاصر وتعد حركة الشعر الحر ذات صلة وثيقة بها، كما انها اثرت في فنون ادبية اخرى، وظهرت للرولية للرمزية على يد (هوبس مانز) والمسرحية للرمزية على يد (ماترلنك)[٥٤]" .

إن ظهور الرمزية في ذلك الوقت لا يعني أن جذورها لا تتعدى ذلك التاريخ؛ إذ تعود اصولها الى ما قبل الميلاد فهي تشترك مع للفلسفة الافلاطونية في الجانب المثالي[٥٥]، فالرمزية تبحث عن عالم مثالي متطهر من ادناس العالم الواقعي المحسوس، وثمة اصول اخرى لها في الشعر الميتافيزيقي الانكليزي في القرن السابع عشر[٥٦].

وترى امية حمدان أن الرمزيين قد (تأثروا بفلسفة (كانت)[٥٧] ولعل ابرز عامل ساهم في نشأة الرمزية هي النتاجات الادبية للشاعر (ادكار الن بو) التي تقترب في روحها من ادب الرمزيين لما توافرت عليه من رموز ثرة غنية[٥٨]. إلا أن هذه الاصول لاتمثل الرمزية، لأنها مذهب له سمته واهدافه التي نتجت عن تأثير عوامل مختلفة كانت سبباً في ظهوره .لقد نزع الرمزيون عن الادب أية وظيفة اجتماعية وعدوا الغائية من وراء الفن تشويه لجوهره فرفضوا " الموضوعات الاجتماعية وانطلقوا من مبدأ الفن للفن وكان موقفهم العام إهزلمياً[٥٩]؛ اذ انسحبوا من الواقع لاسباب عدة مخلقين بالجنحة خيالهم بافاق بعيدة[٦٠]، فاتسم ادبهم بالغرابة والغموض والبعد عن المباشرة مما جعل بعض المنظرين يعدون " كل ادب غامض هو ادب رمزي[٦١]"، وفي الوقت نفسه اختلفوا في تحديد مصطلح الرمزية فمنهم من ذهب الى أن الرمزية " مذهب مثالي يرى العالم الخارجي من خلال الذات ويرده اليها[٦٢]"، وبتعبير اخر أن الاديب الرمزي يقدم عبر نتاجه العالم كما يراه لا كما هو في الواقع، بينما ذهب شادويك الى أن الرمزية تعبير فني عن العواطف والافكار باسلوب ايحائي بقوله : " الرمزية فن التعبير عن الافكار والعواطف، ليس بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنات صريحة ملموسة ولكن بالتلميح الى ما يمكن ان تكون عليه صورة الواقع المناسب لهذه

الافكار والعواطف وذلك باعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال استخدام رموز غير مشروحة[٦٣]" . وعلى اية حال فان المذهب الرمزي ظهر استجابة لعوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية، فقد كان للعوامل الاجتماعية والاقتصادية دورا واضحا في نشوء الرمزية، فسيطرة الطبقة البرجوازية على المجتمع الفرنسي آنذاك دفع الادباء الى اطلاق عنان خيالهم بعد ان تخلصوا من قيود الاستقراطية وظهر ما يسمى بالادب الرمزي.

اما العوامل الثقافية فتتمثل بترجمة مؤلفات (ادجا الن جو) الى الفرنسية وعشق الادباء لموسيقا (فاكنر) التي راحوا يحاكونها في نتاجاتهم الشعرية[٦٤]، كما كان للفلسفة (شو بنهور) وردود الفعل ضد الوضعية العلمية والحركة الجمالية في انكلترا اثر كبير في ظهور هذا المذهب[٦٥].

ولا يفوتنا ان نبين ان للترع المثالي الحاد للرمزيين وانسحابهم من الواقع فنياً وسلوكياً "؛ اذ استسلم اكثرهم الى المخدرات والشذوذ هربا من قسوة الواقع[٦٦]" هذا من جهة، ومن جهة اخرى " إن ثقة الرمزيين انفسهم باصول النظرية كانت تتضاءل كلما تقدم بها الزمن[٦٧]"، وجعل الادب غاية في ذاته كل هذه العوامل ادت الى ذبول الرمزية وانحلالها .

الرمزية في الادب العربي :

الادب العربي ادب حيقلبل للتفاعل مع الآداب الاخرى يؤثر ويتأثربها وقد تمخض عنهذا التفاعل ان وجدت الرمزية طريقها الى الادب العربي بمساعدة عوامل عدة منها : ثقافية متمثلة بالترجمة التي كان لها دور فعال في وصول النتاجات الادبية الرمزية الغربية الى القارئ العربي وعن طريق الطلاب العربي الذين كانوا يدرسون في اوربا، وعوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية تمثلت بالتفاوت الطبيعي وسيطرة الاستعمار وتدهور الاحوال المعلشية التي كان يعاني منها الشعب العربي ابان تلك الفترة (بدايات القرن العشرين) كل هذه العوامل ساهمت في ظهور هذا المذهب في الادب العربي، وقد اختلف النقاد في تحديد ريادة هذا المذهب في ادبنا العربي؛ إذ ذهب مارون عبود الى " أن الرمزية العربية بمفهومها المعاصر مدينة ببدايتها (لجبران خليل جبران)[٦٨]"، ولا يمكن الاخذ بهذا الراي لان " رمزية جبران رمزية جزئية تتوجه الى علاقات الكلمات اكثر مما تتوجه الى علاقات الصور وانها في الغالب لا تقوم على التجريد الكلي المحسوس بقدر ما تقوم على المجاز "، فادبه وإن كان ذا نزعة رمزية إلا أنه لا يمكن وصفه أدباً رمزياً

لأنه يفتقر الى كثير من خصائص المذهب الرمزي، فيما ذهب آخرون الى أن فضل ريادة الرمزية يعود للشاعر اللباني (اديب مظهر) خاصة في قصدته (نشيد السكون) وما يتبعها من قصائد مماثلة[٦٩]، لكن درويش الجنيدي يرى أن الدعوة " الى الرمزية ومبادئها اقوى واشد عند شاعرين من شعراء الادب الحديث حاولا تقليد الفرنسيين في المبادئ والانتاج معاً، وهذان الشاعران هما (بشر فارس وسعيد عقل)[٧٠]" .

ومن الجدير بالذكر ان الرمزية العربية سارت في اتجاهات عدة منها:

١- الرمزية الجمالية الخالصة : وهي نمط من الرمزية تغنى شعراءها بالجمال المطلق وحاولوا متابعة المذهب في نظرياته ووسائله الفنية معاً[٧١].

٢- الرمزية الميتافيزيقية او رمزية ما وراء الواقع[٧٢].

٣- رمزية التعبير : وهي رمزية استفاد معتنقوها من وسائل الرمزية في التعبير والصباغة الجزئية والتاثير باصولها المذهبية وفلسفتها[٧٣].

٤- الرمزية النفسية : وهي نزوع بعض الشعراء خاصة بعد الحرب العالمية الثانية الى استخدام الرمز في الكشف عن الحياة الباطنية للانسان المعاصر[٧٤].

٥- الرمزية الاسطورية وتعني (اتخاذ الاسطورة قالباً رمزياً يمكن فيه رد الشخصيات والاحداث والمواقف الوهمية الى شخصيات واحداث ومواقف عصرية)[٧٥].

يتضح مما تقدم ان الرمزية مذهب دخيل على الادب العربي وهذا ما يفسر لنا عدم التزام الرمزية العربية بالحدود الدقيقة للمذهب " كما عرفته بيئته الاولى؛ إذ يجب ان لا ننسى ان للمناخ الثقافي والاجتماعي للذي تنتقل لليه لية ظاهرة ادبية لابد أن يضفي عليها طابعاً وتصوراً جديداً[٧٦]"، بحيث تصبح ملائمة لاجواء المناخ الذي انتقلت اليه .

[1] . مفاهيم نقدية : رينيه ويلبك ، اوستن وارين :٢٦٤

Mafahim Naqdiat : riniah wyelbk , awstun warin :264

[2] . كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي : ٣٦٦/٧ .

Kitab Alain : alkhalil bn ahmad alfarahidi : 7/366

[3] . لسان العرب المحيط : ابن منظور . مادة : رمز

Lisan Alarab almuhit : abn manzur . madat : ramz

[4] . م . ن

M.N

[5] . سورة الاعراف، اية : ٤١ .

Surah Al'araf, ayat : 41

[6] . تهذيب اللغة: الازهري: ٢٥٠

Tehzib ul Alughati: aliazhri: 250

[7] . جوامع الشعر ابو نصر الفارابي ، نقلا عن طبيعة الشعر تخطيط لنظرية في الشعر العربي: محمد احمد الغزب: ١١٥.

Jawamie Alshier Abu Nasr Alfarabi , naqla ean tabieah Alshier takhtit linazariah fi Alshier Alarabi: muhamad aihmad aleazba: 115.

[8] . طبيعة الشعر تخطيط لنظرية في الشعر العربي : ١١٥

Tabieat Al'Shier takhtit linazariah fi Alshier Alarabi : 115

[9] . سيكلوجية الرمزية : عدنان الذهبي ، مجلة علم النفس ، مج٤ ، ع٣ ، ١٩٤٩ : ٣٥٦ .

Sayuklujiah tu Alramziah : Adnan Aldhahabi , majala ilm alnafs , mij4 , ea3 , 1949 : 356 .

[10] . موسوعة المصطلح النقدي " الترميز " : جون سكوين : ١٣ .

Maosooha Almustalah Alnaqdi " altarmiz " : jun skwin : 13

[11] . الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر : محمد احمد فتوح : ٣٣ .

Alramz Wal'Ramziat fi Alshier Alarabi Almuasir : muhamad ahmad fatuwh : 33 .

[12] . نظرية الادب : رينيه ويليك ، اوستن وارين : ١٩٣ .

Nazariat Aladib : rinih wylik , awstun warin : 193

[13] . تمهيد : احمد زياد محبك ، مجلة عالم الفكر ، مج /١٠ ، ع١٠ ، ١٩٧٩ :٤

Tamhid : Ahmad ziad muhibak , majalah alam alfikr , maj /10 , ea10 , 1979 :4

[14] . الرمزية والادب العربي : انطوان غطاس كرم : ٩

Alramziah waladib Alarabi : antiwan ghutaas karam : 9

[15] . الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٣٧

Alramz walramziat fi alshier almeasir : 37

[16] . نظرية الاحلام : سيغموند فرويد: ١٦

Nazaria tu Alahlam : sayaghmund firuyid: 16

[17] . الصورة الادبية : مصطفى ناصف ١٥٣

Alsora tu Aladabiah : mustafa nasif 153

[18] . جدلية علم الاجتماع بين الرمز والاشارة : اينوروزي : ١٧٩

Jadalia ilm Alijtima bayn alramz wala'ishara : aynuruzi : 179

[19] . جدلية علم الاجتماع بين الرمز والاشارة : ١٨٠

Jadalia ilm Alijtimae bayn alramz wal'isharat : 180

[٢٠] . بناء الصورة الفنية في البيان العربي : كامل حسن البصري : ١١٦

Bina' Alsuwra Alfaniya fi albayan Alarabi : kamil hasan albasari : 116

[٢١] . الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي : الولي محمد : ١٩٧

Alsuwra Alshieria fi alkhitab albalaghi walnaqdi : Alwali Muhamad : 197

[٢٢] . الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٢٠٣

Alramz Walramzia fi Alshier Almueasir : 203

[٢٣] . الرمز والاسطورة في انشودة المطر : خالد الغريبي ، مجلة الاقلام ، ع٥ ، ٢٠٠٠ : ١٠

Alramz Wal'astura fi Anshuda Almatru : khalid algharibi , Mjalat Al'Aqlam , ea5 , 2000 : 10

[٢٤] . في حداثة النص الشعري : علي جعفر العلاف : ٥٥

Fi Hadasa tu Alnas Alshieri : Ala jafar Alealaf : 55

[٢٥] . سيكولوجية الرمزية عدنان الذهبي : مجلة ، علم النفس ، ع٤ ، ١٩٤٩ : ٣٦٤-٣٦٥

Saykulujia Alramzia Adnan Al'Zuhbi : Majalat , ilm alnafs , ea4 , 1949 : 364-365

[٢٦] . فن الشعر : احسان عباس : ٢٣٨

Fann u Alshiar: Ahsan Abaas : 238

[٢٧] . الرمزية والسريالية في الشعر العربي والغربي : ايليا حاوي : ١٤٢

Alramzia Walsiryaliah fi alshier Alarabi walgharbi : Ayliya hawi : 142

[٢٨] . الصورة الادبية : ١٥٥

Al'Sorah tu Aladabia : 155

[٢٩] .دراسة في لغة الشعر : رجاء عيد : ١١

Darastu fi Lughat Alshier : Rija' eid : 11

[٣٠] . The Idea of Symbol , M . Jadwige p.10

[٣١] .الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة : مارسيلو داسكان : ٦٠

Aliatijahat Alsiymiulujia Almueasirah : marsilu daskan : 60

[٣٢] .الوجودية : جون ما كوري : ٤٥

Al'Wujudia : jun ma kuri : 45

[٣٣] . The philosophy OFEC . P422 ، نقلا عن الرمز الشعري عند الصوفية : عاطف جودة نصر : ٣١ .

The philosophy OFEC . P422 , Naqla ean Alramz Alshieri einda alsuwfia : Atif Juda Nasr : 31

[٣٤] . نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي : محمد عايد الجابري : ٨ ، ٩

Nahnu Walturats Qira'at mueasirat fi turasina Aalfalsafi : muhamad eayid aljabri : 8 , 9

[٣٥] . طبيعة الشعر تخطيط لنظرية في الشعر العربي : ٩٧

Tabieat Alshier takhtit linazaria fi alshier Alarabi : 97

[٣٦] . اللغة الشعرية في شعر حميد سعيد : محمد كنوني : ٢٨١

Al'Lughat Alshieriah fi shier hamid saeid : muhamad kanuni : 281

[٣٧] . الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية : عز الدين اسماعيل : ١٩٨

Alshier Alarabi Almueasir Qazayah wazawahiruh alfaniya : Azzadeen Asmaeil : 198

[٣٨] . Truth , Myth and , Symbol p.294 ، نقلا عن الرمز الشعر عند الصوفية : ١٩ .

Truth , Myth and , Symbol p.294 , naqla ean Alramz alshaer eind Alsuwfiat : 19 .

[٣٩] . نظرية البنائية في النقد الادبي : صلاح فضل : ٤٥٩- ٤٦٠

Nazariat Albinayiya fi alnaqd aladibi : Salah Fazal : 459- 460

٤٠ . دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان : ٢٧

Dawr Alkalima fi Al'Lugha : Stifin Awlman : 27

٤١ . استراتيجيات القراءة ، التاصيل والاجراء النقدي : بسام غطوس : ١٠٠

Astiratijiat Alqira'at , Altasil walajara' Alnaqdiu : Basaam Ghatus : 100

٤٢ . Litrerary Symbol W. Tindal p.61 ، نقلا عن النقد التطبيقي التحليلي : عدنان خالد عبد الله : ٣٣ .

Litrerary Symbol W. Tindal p.61 , Naqlan ean Alnaqd Altatbiqi altahlili : eadnan khalid Abdullah: 33 .

٤٣ . نظرية البنائية في النقد الادبي : ٤٥٩-٤٦٠

Nazariat albinayiya fi alnaqd aladibi : 459-460

٤٤ . الادب المقارن : محمد غنيمي هلال : ٣٩٨

Aladabi Almuqaran : Muhamad Ghunaymi Hilal : 398

٤٥ . الرمز والاسطورة في الشعر الاردني المعاصر : محمد ناجي عمايرة ، مجلة عمان ، الاردن ، ع ٤٢ ، ١٩٩٨ : ٢٨ ، نقلا عن بنية الشعر العربي : محمد لطفي اليوسفي

Alramz walastura fi alshier Alardnii Almueasir : Muhamad Naji Aimayrah , Majalat Omaan , Alordan , e 42 , 1998 : 28 , naqlan ean binya alshier alearabi : muhamad lutfi

٤٦ . حول دراسة النص الادبي : اسماعيل احمد العالم ، مجلة جامعة دمشق للاداب والعلوم الانسانية، مج ١١ ، ٤٣ ع ، ١٩٩٥ : ١٩٤ .

Hawol Dirasa Alnasi Aladibi : Ismaeil Ahmad Alalam , Majalat Jamieat Dimashq Liladab waleulum alansania, maj 11 , 43 e , 1995 : 194 .

٤٧ . الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي الحديث : عبد الحميد جيدة : ١٢٢ .

Alatijahat Aljadidat fi Alshier Alarabi alhades : Abdulhameed jayida : 122

٤٨ . مقابلة صحيفة : كاظم خليفة : جريدة صوت الجماهير ، بغداد ، ٢٦ ت أ ، ١٩٦٣ ، نقلا عن بدر شاكر السياب حياته وشعره . عيسى بلاطة : ١٨٩ .

Muqabala tu Sahifah : kazim khalifa : jarida sawt aljamahir , Baghdad , 26 t a , 1963 , Naqlan ean Badr shakir alsayaab hayatah washaerah . eisaa blata : 189

٤٩ . الرمزية في ادب نجيب محفوظ : فاطمة الزهراء محمد سعيد : ١٩ .

Alramzia fi adib najib mahfuz : fatimat alzahra' Muhamad saeid : 19

٥٠ . الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٤١ ، نقلا عن Literary Symbol P12 .

Alramz walramziat fi alshier Almueasir : 41 , naqlan ean Literary Symbol P12

٥١ . م.ن p.263 ، نقلا عن م.ن :٧١ .

mi.n p.263 , naqlan ean mu.n :71

٥٢ . الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٨٦ .

Alramz walramzia fi alshier Almueasir : 86 .

٥٣ .مفاهيم نقدية : ٥٥ .

Mafahim naqdiah : 55 .

٥٤ .نظرة في المذاهب النقدية : حسام الخصيب ، مجلة الثقافة الاجنبية ، بغداد ، ع٣ ، ١٩٨٢ : ٣٨ .

Nazrat fi Almazahib alnaqdia : Husam alkhasib , majalat althaqafat alajnabia , Baghdad , ea3 , 1982 : 38

٥٥ .الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٤٧ .

Alramz Walramziat fi alshier Almueasir : 47 .

٥٦ Literary Symbol p.62 . ، نقلا عن الرمز والرمزية في الشعر المعاصر .

Literary Symbol p.62 , Naqlan ean Alramz walramziat fi alshier Almueasir

[٥٧] .الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني : امية حمدان : ٢٤ .

Alramzia Walruwmantikia fi Alshier Allubnani : Umiya hamdan : 24 .

[٥٨] .مفاهيم نقدية : ٢٦٧ .

Mafahim naqdia : 267

[٥٩] . نظرة في المذاهب النقدية : مجلة الثقافة الاجنبية ، ع٣ ، ١٩٨٢ ، ٣٨ .

Nazrat fi almazahib alnaqdiat : majala alsaqafa Alajnabiat , ea3 , 1982 , 38 .

[٦٠] .الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٨٥ .

Alramz walramzia fi Alshier Almueasir : 85

[٦١] الرمزية والادب العربي الحديث : ٧ .

Alramzia Waladib Alarabi Alhadees : 7 .

[٦٢] Literary Symbol : p.253 . ، نقلا عن الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ١١٩ .

Literary Symbol : p.253 , Naqla ean Alramz Walramziat fi Alshier Almueasir : 119 .

[٦٣] الرمزية في الادب : مفهوم الرمز ونظرية الرمزية : تشارلز شارويك ترجمة وتقديم النسيم ابراهيم ، مجلة الثقافة العربية ع٦ ، ١٩٧٨ ، ٣١ .

Alramziat fi Aladib : Mafhum Alramz Wanazariat Alramziat : tsharliz sharuik tarjama wa taqdim Alnasim Abrahim , Majalat al Sqafa Alarabia ea6 , 1978 , 31 .

[٦٤] .الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٥٥ ، ٦٤

Alramz Walramziat fi Alshier almueasir : 55 , 64

[٦٥] .م . ن : ٤٩

m . n : 49 .

[٦٦] .نظرة في المذاهب النقدية : ٣٨

Nazrat fi Almazahib Alnaqdia : 38

[٦٧] .الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٨٦

Alramz walramziat fi alshier almueasir : 86

[٦٨] .الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ١٨٥

Alramz walramziat fi alshier almueasir : 185

[٦٩] روابط الفكر بين العرب والفرنجة : الياس ابو شبكة : ١٦ ، نقلا عن الرمز والرمزية في الشعر المعاصر

Rawabit Alfikr Bayn Alarab walfirinjat : Alyas abu Shabaka : 16 , naqlan ean alramz walramziat fi alshier almueasir

[٧٠] الرمزية في الادب العربي : درويش الجنيدي : ٤١٠ .

Alramziat fi Aladib Alarabi : Darwish Aljinidi : 410

[٧١] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٢٠٨ .

Alramz walramziat fi alshier almueasir : 208

[٧٢] م.ن : ٢٣٦ .

m.n : 236 .

[٧٣] سيكولوجية الرمزية : ٣٦٥

Saykulujia Alramziat : 365

[٧٤] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر :٢٦٥ .

Alramz walramziat fi alshier almueasir :265 .

[٧٥] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٢٨٨ .

Alramz walramziat fi alshier almueasir : 288 .

[٧٦] م.ن : ٢٠٠

m.n : 200